http://www.answersingenesis.org/creation/v17/i4/theistic_evolution.asp

10 مخاطر للتطور الإلهي

نشر لأول مرة:
الخلق 17 (4): 49 – 51
سبتمبر 1995

بقلم ويرن رجيت

الصيغة الإلحادية للتطور هي:

التطور = المادة + العوامل التطورية (الصدفة والضرورة + التغير الإحيائي + الانتقاء + الانعزال+ الموت) + فترات زمنية طويلة جداً.

في منظور التطور الإلهي يضاف الله لهذه العناصر:

التطور الإلهي = المادة + العوامل التطورية (الصدفة والضرورة + التغير الإحيائي + الانتقاء + الانعزال + الموت) = فترات زمنية طويلة جداً + الله.

في هذا النظام لا يكون الله هو السيد كلي القدرة، سيد كل الأشياء، الذي ينبغي على كل البشر طاعة كلمته، بل يتضمن في الفلسفة التطورية. ويؤدي ذلك على 10 أخطار بالنسبة للمسيحيين.

الخطر الأول: سوء تمثيل طبيعة الله

يعلن الكتاب المقدس لنا أن الله هو أبونا السماوي، الكامل (متى 5: 48)، القدوس (أشعياء 6: 3)، كلي القدرة (أرميا 32: 17). يقول الرسول يوحنا إن "الله محبة" و"نور" و"حياة" (يوحنا الأولى 4: 16، 1: 15، 1: 1-2). عندما يخلق هذا الإله شيئاً، وصف عمله بأنه طحسن جداً" (تكوين 1: 31) و "كامل" (تثنية 32: 4).

يعطي التطور الإلهي تمثيلاً خاطئاً لطبيعة الله لأن الموت والهول ينسبان إلى الخالق كمبدأين للخلق. (الخلق التطوري، على نفس النحو، يسمح بملايين السنين من الموت والهول قبل ظهور الخطية.)

الخطر الثاني: يصير الله إله الثغرات

يقول الكتاب المقدس إن الله هو المسبب الرئيسي لكل الأشياء. طولكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له." (كورنثوس الأولى 8: 6).

إلا إنه في التطور الإلهي نجد ان مجال العمل الوحيد المتاح لله هو الجزء من الطبيعة الذي عجز التطور عن "تفسيره" بالوسائل المتاحة له في الوقت الراهن. بهذه الطريقة يقتصر دوره على ان يكون "إله الثغرات" لتلك الظواهر التي تحيط بها الشكوك. يؤدي ذلك إلى نظرة أن "الله ليس مجرداً، ولكنه هو نفسه تطور – هو التطور".

الخطر الثالث: إنكار التعاليم الكتابية المركزية

يشهد الكتاب المقدس كاملاً أننا نتعامل مع منبع الحقيقة التي مصدرها الله (تيموثاوس الثانية 3: 16)، مع قيام العهد القديم بدور تمهيدي مؤد إلى العهد الجديد، كالطريق الفرعية المؤدية إلى الطريق السريع (يوحنا 5: 39). إن رواية الخلق الكتابية ينبغي ألا تعد أسطورةً أو مثلاً أو استعارةً، بل تقريراً تاريخياًن وذلك لأن:

- الحقائق البيولوجية والفلكية والأنثروبولوجية مع
- اة لنا في هيئة (تعاليم) تعليمية.
- في الوصايا العشر يشير الله إلى أيام العمل الـ6 ويوم الراحة مستخدماً نفس الدورة الزمنية التي وصفت في قصة الخلق (خروج 20: 8 – 11).
- في العهد الجديد أشار يسوع إلى بعض الحقائق عن الخلق (مثل متى 19: 4 – 5).
- ليس ثمة إشارة نهائياً في كل الكتاب المقدس على أنه ينبغي فهم رواية الخلق بأي أسلوب آخر غير أنها تقرير يحتوي على حقائق.

إن عقيدة التطور الإلهي تقلل من هذا الأسلوب الأساسي في قراءة الكتاب المقدس، كما نص عليها يسوع المسيح والأنبياء والرسل. إن الأحداث المسجلة في الكتاب المقدس تتحول إلى صور أسطورية خرافية، ومن ثم يضيع الفهم الحقيقي لرسالة الكتاب المقدس على أنه الكلمة الحقيقية.

الخطر الرابع: ضياع طريقة الوصول إلى الله

يصف الكتاب المقدس الإنسان على أنه واقع تماماً في شرك الخطية بعد سقوط آدم (رومية 7: 18 – 19). فقط أولئك الذين يدركون أنهم خطاة وضائعون سيبحثون عن مخلص "أتى ليخلص ما قد هلك" (لوقا 19: 10).

إلا إن التطور لا يعرف الخطية بالمفهوم الكتابي الا وهو عدم إصابة الهدف (في علاقتنا بالله). تفقد الخطية معناها، وهذا هو بالضبط عكس ما يفعله الروح القدس – الذي يعلن لنا أن الخطية خاطئة جداً. إن نظرنا إلى الخطية على أنها عامل تطوري لا ضرر منه، نكون قد فقدنا مفتاح الوصول إلى الله، الإشكالية التي لا تحل بمجرد إضافة الله إلى السيناريو التطوري.

الخطر الخامس: التقليل من شأن عقيدة التجسد الإلهي

إن تجسد الله عن طريق ابنه يسوع المسيح هي من التعاليم المحورية في الكتاب المقدس. يقول الكتاب المقدس إن "الكلمة صار جسداً وحل بيننا" (يوحنا 1: 14). "يسوع المسيح... وجد في الهيئة كإنسان."(فيلبي 2: 5 – 7)

الخطر السادس: إضفاء الصبغة الخرافية على عمل يسوع المسيح في الفداء

يعلمنا الكتاب المقدس أن أول سقوط للإنسان في الخطية كان حدثاً حقيقياً وأن ذلك كان السبب المباشر لدخول الخطية إلى العالم. "من أجل ذلك كما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع." (رومية 5: 12).

إن التطور الإلهي لا يعترف بأن آدم هو الإنسان الأول، ولا بأنه خلق مباشرةً من "تراب الأرض" بواسطة الله (تكوين 2: 17). يعتبر معظم أنصار التطور الإلهي رواية الخلق مجرد قصة خرافية، ولكن لها دلالة روحية ما. إلا عن الكتاب المقدس يربط بين آدم الخاطي ويسوع المخلص – رومية 5: 16 – 18. وهكذا فغن أية نظرة لاهوتية تجعل من آدم أسطورةً تحط من شأن الأساس الكتابي لعمل يسوع الفدائي.

الخطر السابع: فقدان التسلسل الزمني الكتابي

يوفر لنا الكتاب المقدس مقياساً زمنياً للتاريخ وهذا يشكل فهماً صحيحاً للكتاب المقدس. ويحتوي المقياس الزمني على:

- لا يمكن مد المقياس الزمني على نحو غير محدد في الماضي ولا في المستقبل. ثمة بداية محددة في تكوين 1: 1، إلى جانب اللحظة التي سينتهي فيها الزمن المادي (متى 24: 14).
- كان إجمالي مدة الخلق 6 أيام (خروج 20: 11).
- إن عمر الكون قد يقدر وفقاً لسلسلة الأنساب المسجلة في الكتاب المقدس (ولكن لاحظ أنه لا يمكن حسابه بالضبط). ويقدر ببضعة آلاف السنين، وليس ملايين السنين.
- غلاطية 4: 4 يشير إلى أهم وأبرز حدث في تاريخ العالم: "ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه." حدث ذلك منذ حوالي 2000 عام.
- المجيء الثاني ليسوع المسيح في مجد وبهاء هو أعظم حدث مستقبلي مرتقب.

إن مؤيدي التطور الإلهي (والخلق التطوري) يتجاهلون المقاييس الكتابية المعطاة للزمن لصالح المقاييس الزمنية التطورية المتعلقة بمليارات السنين في الماضي والمستقبل (التي ليس لها أساس مادي مقنع). وقد يؤدي هذا إلى خطأين:

١. عدم تناول كل تصريحات الكتاب المقدس على محمل الجد
٢. ضياع اليقظة المطلوبة حيال المجيء الثاني للمسيح.

الخطر الثامن: ضياع مبادئ الخلق

يعلم الكتاب المقدس مبادئ معينة متعلقة بالخلق، وتشمل:

- خلق الله المادة دون استخدام أية مادة موجودة بالفعل
- خلق الله الأرض أولاً، وفي اليوم الرابع خلق القمر والمجموعة الشمسية والمجرة التي ننتمي إليها وكل الأنظمة النجمية الأخرى. هذا التسلسل يتضارب وكل الأفكار الخاصة "بالتطور الكوني" مثل نظرية "اتلانفجار الكبير"

يتجاهل التطور الإلهي كل مثل هذه المبادئ الكتابية للخلق، ويستبدلها بأفكار تطورية، فيناقض ويعارض أعمال الله كلي القدرة في الخلق.

الخطأ التاسع: سوء تمثيل الواقع

يحمل الكتاب المقدسي في طياته ختم الحق، وكل إعلاناته ذات سلطان – سواء كانت متعلقة بمسائل إيمانية وخلاصية، أو مسائل الحياة اليومية أو مسائل ذات أهمية علمية.

يترك أنصار مذهب التطور كل هذا جانباً، مثل ريتشارد دوكينز الذي يقول "طورت كل الشعوب تقريباً أساطير الخلق الخاصة بها، وقصة الخلق المذكورة في سفر التكوين ليست إلا إحدى تلك الأساطير التي كان يؤمن بها أحد الرعاة في الشرق الأوسط. ليست ذات أهمية خاصة تفوق تلك التي تؤمن بها القبائل الإفريقية الغربية والقائلة بإن العالم خلق من فضلات النمل."

إن كان التطور خاطئاً، فإن العديد من العوم قد اعتنقت شهادة زائفة. كلما خضعت تلك العلوم للنظريات التطورية، فإنها تخطئ تمثيل الواقع. فكم بالحري لاهوت يحيد عما يقوله الكتاب المقدس!

الخطر العاشر: عدم إصابة الهدف

إننا لا نجد في أي كتاب تاريخي آخر مثل هذا العدد الكبير من التصريحات القيمة ذات المغزى للإنسان كما في الكتاب المقدس، على سبيل المثال:

١. الإنسان هو هدف الله من الخليقة (تكوين 1: 27 – 28)
٢. الإنسان هو هدف الله من خطة الفداء (أشعياء 53: 5)
٣. الإنسان هو هدف إرسال ابن الله (يوحنا الأولى 4: 9)
٤. إننا هدف ميراث الله (تيطس 3: 7)
٥. السماء هي مصيرنا (بطرس الأولى 1: 4)

بل وفكرة وجود الهدف في حد ذاتها تعد إهانةً في نظر أنصار نظرية التطور. "إن أساليب التأقلم التطورية لا تسير وفقاً لبرنامج ذا هدفن لذا لا يمكن ان تعد ذات هدف." وهكذا فإن نظام إيماني مثل التطور الإلهي يحاول الجمع بين وجود الهدف وعدم وجود الهدف يعد تناقضاً مصطلحياً.

النتيجة

إن عقيدتي الخلق والتطور متباينتين بشدة لدرجة أن الجمع بينهما مستحيل تماماً. يحاول أنصار التطور الإلهي الجمع بين العقيدتين، إلا إن هذ التوفيق يقلل من شأن رسالة الكتاب المقدس. لا يمكن اجتناب التوصل إلى هذه النتيجة: لا وجود في الكتاب المقدس لأي دليل يدعم التطور الإلهي.

ما الذي يحتوي عليه التطور الإلهي؟

تنطبق الافتراضات التطورية التالية بشكل عام على التطور الإلهي:

- المبدأ الرئيسي، ألا وهو التطور، أمر مفروغ منه.
- الاعتقاد في أن التطور مبدأ كوني.
- فيما يتعلق بالقوانين العلمية، لا فرق بين تكوين الأرض وكل أشكال الحياة وتطورها اللاحق (مبدأ الوتيرة الواحدة).
- يعتمد التطور على عمليات تتيح الزيادة في التنظيم من البسيط على المعقد، من عدم الحياة إلى الحياة، ومن أشكال الحياة الدنيا إلى أسكال الحياة الراقية.
- إن القوى الدافعة للتطور هي التغير الإحيائي والانتقاء والانعزال والمزج. الصدفة والضرورة، والحقب الزمنية الطويلة، والتغيرات البيئيةن والموت هي عوامل إضافية حتمية.
- إن الخط الزمني مطول جداً حتى غنه يمكن لأي شخص افتراض اية مدة زمنية يريدها لعملية التطور. الحاضر هو مفتاح الماضي.
- كان ثمة مرحلة انتقالية تدريجية من انعدام الحياة إلى وجود الحياة.
- سوف يستمر التطور إلى المستقبل البعيد.

إضافةً إلى هذه الافتراضات التطورية، تنطبق 3 معتقدات إضافية على التطور الإلهي:

١. استخدم الله التطور كوسيلة للخلق.
٢. لا يحتوي الكتاب المقدس على أفكار ذات فائدة أو صلة يمكن تطبيقها على علم الأصول الحديث.
٣. الاستنتاجات التطورية لها اولوية على التصريحات الكتابية. يجب تفسير الكتاب المقدس بشكل يتوافق مع النظرة الكونية التطورية الحالية كلما تعارض معها.

تم اقتباس هذا المقطع من كتاب ويرنر جين "هل استخدم الله التطور؟" ص 13 – 16، 24.